المسيحية المتطرفة ... الديانة المطلوبة من الرجل الغني
(متى ١٩: ١٦-٢٢)

تأليف: تومي ساوث

إذا كانت هناك أي صفة لا نريد وصف أنفسنا بها، فان تلك الصفة قد تكون هي « التطرف ». التطرف في المسيحية يجلب إلى الذهن صورة إنسان متمسك بالإيمان وبيده الكتاب المقدس وهو يصيح: « توبوا وإلا فستهلكون! » نحن لا نريد أن نكون مثل ذلك!

ولكن السؤال الحقيقي هو: ما الذي يطالب به الرب؟ هل يريد لنا أن نكون « متطرفين »؟

لتوضيح تلك الصورة، اسمح لي أن أخبرك بواقعة حقيقية. عملنا في حقل التبشير وفي دولة أجنبية لعدة سنوات مع أسرة ما . وقبل سنوات قليلة من مغادرتنا المكان، قام مبشرون أمريكيون من فئة تتطلب نوع معين من « التكريس الكلي » ببناء كنيسة محلية تبعد حوالي أربعة أميال من موقع الكنيسة الأولى. قد يسمى الناس في تلك الفئة بـ « متطرفين ». رغم انهم يعلمون ويمارسون أشياء معينة مشكوك فيها من وجهة نظر الكتاب المقدس، على الأقل، يوفق كل شخص بانه توجد له غيرة لخلاص النفوس. قد لا نوافق بأحكامهم في ما هو مطلوب للتكريس الكلي، ولكن ألا نوافق على فكرة التكريس الكلي والتطرفي؟ والأكثر أهمية هو هل نحن غير مستعدين لنطلب هذا الحد نفسه من التكريس الكلي من أعضاء كنيستنا؟

لقد ادركت مغزي السوال عندما تآ سست تلك الكنيسة بالقرب من الكنيسة التي كنا قد عملنا فيها. كنا قد حاولنا ان نعلم المسيحيين الجدد مسؤليتهم تجاه الرب. وكان العمل ناجحاً إلى حد ما. كما كان في معظم الكنائس بين الإخوة، يكون بعضها ذات ايمان قويً، وبعضها مخلصة إلى حد ما، وبعضها نادرالاخلاص.

عندما تم افتتاح الكنيسة الجديدة، قام بعض من « أعضاء كنيستنا » بزيارتها. كما عبر البعض عن الرغبة بالانضمام اليها. ولكن الواعظ وضع شروطا لهؤلاء الأعضاء قائلا بانه يتوقع من كل عضو في « كنيستهم » ان يكون حاضراً صباح كل احد، وان يحضر على الأقل حصتين من دروس الكتاب المقدس التي تعقد في البيوت خلال الاسبوع، وبانه كان يتوقع من كل عضو أن يكون رابح النفوس ويأتي بشخص ما إلى المسيح في وقت قصير نسبياً.

أتدري ما حدث بعد ذلك؟ قرر « أعضاء كنيستنا » سريعاً بانهم لا يريدون أن يكونوا جزءاً من تلك الكنيسة ورجعوا من حيث اتوا ... حيث يمكنهم أن يأتوا مرة واحدة فقط في الاسبوع أو لا يأتوا ... وحيث يمكنهم ان يبقوا أعضاء نافعين حتى ولو لم يفعلوا شيئاً لخلاص أي نفس.

هل تتصور كيف كان شعورنا ونحن الذين عملنا مع تلك الكنيسة؟ هنا اختلطت الأحاسيس! كنا مسرورين لأننا لم « نفقد أعضاء كنيستنا » بانضمامهم إلى تلك المجموعة الجديدة، بتعاليمها وممارساتها المشكوك فيها. ولكن من ناحية أخرى نتسأل ما الذي علمنا به أولئك الناس كل هذه السنوات؟ هل علمناهم بانه يحق لهم أن يكونوا فاترين؟ وبان المسيح لا يهتم حقاً إذا ما كرسوا أنفسهم له أم لا؟ وبانه لا يفرق أبداً إذا ما حضروا إلى خدمة الكنيسة وأعطوا بسخاء وعلموا الآخرين أم لا؟ إن لم نكن قد علمناهم بانه يحق لهم أن تعوزهم الحماسة في

المسيحية، فيكف تعلموا هذا؟ هل أخطأنا في شيء – مما جعل الكنيسة التي ساعدناها في إنشاءها، وعلمناها منذ صغرها، وأرشدناها خلال فترة المراهقة أن يكون لها أعضاء يعتبرون فكرة «التكريس الكلي» غريبة جداً أو أناثيما؟

بألتاكيد ان ما فعلته تلك الكنيسة تفعله آلاف من الكنائس الأخرى أيضاً. ماذا عن هذه الكنيسة؟ افرض اننا أعلنا في صباح إحد أيام الآحد قائلين إن لم يلتزموا إلتزاماً تاماً، على الأقل بالمسائل الضرورية: (أ) الحضور أربع مرات في الأسبوع (إلا إذا منع عن ذلك القضاء الإلهي)، (ب) العطاء بسخاء، (ت) محاولة صادقة للأتيان بالآخرين إلى المسيح – فلا نحتاج إليكم كأعضاء في هذه الكنيسة. كم منهم سيقولون: «وداعاً»، ويمضوا ليبحثوا عن كنيسة أخرى؟

ربما تفكر بآن: «هذا ما كنت سأفعله: سأترك هذه الكنيسة وأكون بريئاً لأنه لا يحق لك أن تصنع مثل تلك القوانين». قد تكون على حق. ولكن يوجد سؤال آخر: أيحق لك أن تعتبر نفسك مسيحيا إن لم تفعل ما بوسعك لتقوم بمثل هذه الأعمال – كحد أدنى مما هو مطلوب لتسمي نفسك تلميذ المسيح؟ هل يطلب منك المسيح أن تكون مكرساً له بطريقة متطرفة؟ لكي نجيب على هذا السؤال دعنا نقرأ قصة الشاب الغني الواردة في إنجيل متى ١٩: ١٦–٢٢.

يمكن أن نتعلم عدة حقائق من هذه القصة.

الأشياء التي يحيا الإنسان من أجلها لا تعطي خلاص

يمكنك أن تقول أشياء جيدة عن هذا الإنسان مثل(١)انه كان شاباً (متى ١٩: ٢٢). (٢)وانه كان واحداً من الرؤساء (لوقا ١٨: ١٨). (٣)و كان غنياً (متى ١٩: ٢٢؛ لوقا ١٨: ٢٣). (٤) إذا قبلنا كلامه – ولا يوجد سبب لعدم قبوله – فانه كان رجلاً صالحاً، فقد حفظ الوصايا (متى ١٩: ١٨–٢٠). (٥) كان يريد أن يخلص (متى ١٩: ١٦). (٦) كان يعرف أين يبحث عن المعلومة للحصول على حياة أبدية: يسوع هو مصدر الخلاص. (٧) كان راغباً جداً في معرفة ما يجب أن يفعله لكي يخلص بحيث يخبرنا مرقس بانه ركض إلى يسوع وجثا له (مرقس ١٠: ١٧). (٨) كان يعرف شيئاً عن صفات يسوع وشخصيته لأنه جثا قدام يسوع ودعاه «المعلم الصالح» (مرقس ١٠: ١٧). (٩) قد أحبه يسوع (مرقس ١٠: ٢١).

بالرغم من كل ذلك، فانه لم يكن قد خُلص! جاء إلى يسوع ليسأله ماذا يفعل ليرث الحَياة الأبدية. لم يقل له يسوع: «لا تقلق، فانك قدحصلْتَ عليها جميعا». ان غناه لم يخلصه. هذه الحقيقة قد تذهل اليهود بما فيهم تلاميذ يسوع (متى ١٩: ٢٥). لأن غنى هذا الإنسان جعلهم يعتقدون انه إنسانا بارا. لم يستطيعوا أن يفهموا كيف يمكن لإنسان غني أن يضل. علينا أن نتعلم بان الغنى لا يعني بالضرورة خلاص الفرد. لا يمكن لقوته أو هيبته أن تخلصه. مع انه كان بلا ريب إنساناً عظيماً في نظر معاصريه، إلا انه لم يكن قد نال الخلاص بعد. قد ينطبق هذا عليك أيضاً. لم يخلصه شبابه. انه شيء عظيم إذا أراد الشاب أو الشابة أن تعرف كيف ترضي الله. ولكن كونك شاباً أو شابة هذا وحده لا يضمن بانك ترضيه.

ولم يخلصه صلاحه. قال له يسوع أولاً: «... أحفظ الوصايا». لماذا أجاب يسوع بتلك الشروط؟ لأن الشاب الغنى كان يعيش تحت ناموس موسى. وكان من المعقول ليسوع أن يبين له بان اهتمامه الأول يجب أن يكون إطاعة الناموس الذي يحيا تحته. فسأل الشاب: «أية الوصايا؟» (متى ١٩: ١٨). فأعطى يسوع بأمثلة من وصايا موسى والتي كان ينبغي لهذا الإنسان أن يحفظها. ثم قال الشاب: «يا معلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتي» (مرقس ١٠: ٢٠). يمكن أن نثق (على الأقل إلى حد ما) بانه فعل ذلك بالحقيقة. وسأل: «فماذا يعوزني بعد؟» (متى ١٩: ٢٠). لم يجب يسوع بقول: «لا يوجد شيء آخر تفعله ما دمت إنساناً صالحاً فقد خلصك الله»، بل بالأحرى أعطاه يسوع إرشادات إضافية. كان هناك شيء لم يفعله بعد، مع انه كان إنساناً صالحاً، إلا ان صلاحه لم يخلصه!

لا يضمن خلاصنا أي من الأشياء التي نجعلها أهدافاً في الحياه – كالغنى والسلطة والشهرة والصبا والصلاح.

المتطلبات العظيمة التى يطالب بها يسوع هي دائماً بدافع المحبة

سجل مرقس هذا الحدث بقوله:

> فنظر إليه يسوع وأحبه وقال له: «يعوزك شيء واحد: اذهب بع كل ما لك وأعط الفقراء ... ، وتعال اتبعني حاملاً الصليب» (مرقس ١٠: ٢١).

طالب يسوع بهذا الشيء العظيم بدافع المحبة، كان من الأفضل حقاً لذلك الشاب أن يفعل هذا. عرف يسوع هذا، ولأنه أحبه طلب منه أن يفعله. يسوع يحبك أيضاً، ولهذا يطلب منك أن تعطيه كل شيء!

يمكن للمال أن يمنع الإنسان من دخول ملكوت الله

يمكن أن يمنعك المال من الخلاص ... ومن الدخول إلى السماء. قد يعترض شخص ما ويقول: «طبعاً لا، ليس المال هو الذي يفعل ذلك، بل محبة المال». فهذا يكون مصيبا تماماً! ولكن المشكلة هي انه في مجتمعنا – الذي يسعى وراء المال ويعبد النجاح – يكون من الصعب أن لا نحب المال سواء كنا نملكه أم لا. كم منا يستجيب كما استجاب الشاب الغني إذا كان الرب قد سألنا أن نفعل الشيء نفسه؟ ولأجل ذلك السبب نفسه: هل لأننا نحب أموالنا؟ نحن كلنا نعلم بانه يمكن أن تكون محبة المال وثنية. والوثنية طريق يؤدي إلى الجحيم! هل يمكن أن يحدث لك ذلك؟

يطالب الرب بذات الشيء من كل شخص

هل يبدو عدلاً أن الرب قد طلب بكل شيء من ذلك الرجل؟ ولماذا؟ «لأن الرب أحبه» – وعندما نظر يسوع إلى قلب الرجل، رأى بان محبته للمال أكثر من محبته لله، وبان محبتة للمال هي التي وقفت بينه وبين الخلاص. لهذا طالبه يسوع. لنطرح هذا السؤال: «هل طالب يسوع بأكثر مما ينبغي؟» والإجابة هي: «كلا! بسب كل ما كان سيعطيه يسوع بالمقابل!»

ولكننا قد نسرع قائلين: بان يسوع لا يطلب ذلك من الكل! بالطبع هويطلب ذلك من كل شخص! لا يقصد بهذا أن تبيع كل ما تملك، من سيارة وبيت، إلخ. وتسحب أموالك من البنك. يطلب منك يسوع الشيء نفسه إذ يطالب بكل ما لديك!

قال يسوع بانه ينبغي أن تحب الله بكل قلبك! (متى ٢٢: ٣٧). عليك أن تطلب ملكوت الله أولاً (متى ٦: ٣٣). يجب أن تحب الرب أكثر من بيتك، ووطنك، ووالديك وزوجك أو زوجتك، وأولادك، وأرضك، وأموالك، وحتى حياتك! (لوقا ١٤: ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٣). وحسب العهد الجديد، الإنسان المسيحي هو من يقول: «مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ» (غلاطية ٢: ٢٠)، وهو من يقول: «لأننا إن عشنا، فللرب نعيش؛ وإن متنا فللرب نموت. فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن» (رومية ١٤: ٨). هو من يقول: «لأن لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح» (فيلبي ١: ٢١).

إذا كانت هذه الأشياء صحيحة (وهكذا هي) فهل يطلب الرب منك ما هو أقل مما طلب من الشاب الغني؟ ربما لا ينبغي لك أن تبيع كل ما لك، ولكن عليك أن تستخدم كل ما لك لأجل دعوة المسيح، وتكرس كل ما لك للرب بما فيه نفسك! هذا ما طلبه يسوع من الشاب الغني، وهذا ما يطلبه منك ومني!

هل هذا يبدو تطرفاً؟ نعم!

ولكن كقاعدة لا نريد أن يفكر الناس باننا متطرفين سنحمل صلباننا مادامت مبطنة ومنسقة بطريقة جميلة، وعصرية، ذات جودة عالية. ولكن لا يجب ان نكون متطرفين! فان ديانتنا مريحة ومحافظة على القديم ومُسالمة وذات سمعة جيدة ... نوع المسيحية الوديعة والهادئة ... نوع الإيمان الذي لا يهز العالم، بل «يتغير مع تقلبات التيار». اما التطرف فبعيد عنا.

نسمع الذين يقولون: «الحمد لله» بعد كل نسمة، فنهمس ونقول: «شكراً لله أني لست

واحداً من أولئك». نرى الذين ينادون باسم يسوع في كل مكان حتى في الأسواق ويسألون: «هل تم خلاصك؟» فنتملق في داخلنا ونقول: «ما أسخف هؤلاء في نظر الآخرين!» ونرى أُناس يسيرون في الشارع يقرعون الأبواب، ويحاولون اقناع الناس بإيمانهم، فنظن: «ما أبله! وما أردأ! وما أبذى! وما أعقم هذا! سوف لا يراني أحد أفعل ذلك!» ولا يجدوننا نفعل ذلك. بعض الناس المتدينون الذين لا يذهبون إلى عروض معينة ... ولا يرتدون نوع معين من الملابس ... ولا يغيبون عن الكنيسة بسبب الإنشغال بأي شيء آخر ... ولا ينتقمون عندما يسيء إليهم أحد ... فنظن: «ما لهذا التطرف! أني سعيد لأنني لست كذلك!»

السؤال الذي أطرحه هو: «ما الذي يعبر عن المسيح والكنيسة المبكرة، هل هو نوع المسيحية التي عبرتُ عنها قبل قليل أم هو نوع الإيمان الفاتر والمقبول اجتماعياً والمريح الذي يمارسه معظمنا؟ »نسآل ان كان يسوع متعصبا وهل كانت رغبته في الذهاب الي الصليب مقبولة؟ هل كان بولس متطرفاً؟ ألم يتهمه الناس في وقت ما بانه يهذي لأنه كان متحمساً جداً بارساليته ورسالته؟ (أعمال ٢٦: ٢٤). هل كانت الكنيسة المبكرة متطرفة؟ ألا يقول الكتاب المقدس بانهم فتنوا المسكونة (أعمال ١٧: ٦). عندما طلب يسوع من الشاب الغني أن يبيع كل شيء، ألم تكن تلك مطالبة متطرفة؟ وعندما يطلب منك يسوع أن تضعه قبل كل شيء، أليس هذا تطرف؟ انهي حديثي.

قبول متطلبات يسوع التطرفية متوقف علينا

لم يقبل الشاب الغني أن يفي بمتطلبات يسوع: «مضى حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة» (متى ١٩: ٢٢). يا للخسارة للرب ولكنيسته! ما الخيرات التي كان بامكان هذا الشاب أن يفعلها إذا ما شاء أن يعطي نفسه ليسوع بدون تحفظ! ولكن كان الشاب نفسه هو الذي مُني بخسارة أكبر: فقد فرصة البركة (متى ١٩: ٢١ و٢٩) وفرصة لأن يستخدمه الرب. والأهم من ذلك فقد فرصته للحصول على حياة أبدية. و كان لديه السبب الوجيه بآن يكون حزيناً. كيف تستيجب انت عندما يطلب منك يسوع ان تعطيه كل ما لك؟ هل تأتي إليه بتعهد تام، أم ستمضي كما فعل الشاب الغني؟ ان هذا الامر متوقف عليك!

الخلاصة

الذي أريد تحقيقه بهذا الدرس هي ثلاثة امور:

أولاً: أتمنى أن أجعلك تفكر عن اهمية الاهتمام بالمسيحية. من أين لك فكرة بان المسيح يطلب منك القليل فقط (لا بد بان هذه الفكرة من العالم وليست من السماء)؟ من أين وجدت الفكرة بان المسيحية يجب أن تكون مريحة، ومسالمة، وغير متحدية؟ فكر بما يقوله الكتاب المقدس عن ديانة المسيح.

ثانياً: أتمنى أن أجعلك تشعر بعدم الارتياح بصفة خاصة. قد لا استطيع ان امنعك من البقاء في المنزل بسبب وجود ضيفا نازلا عندك، عوضاً عن الذهاب إلى الكنيسة، ولكن إذا بدأت تشعر بعدم الارتياح بسبب ذلك فانه يكون ا خطوة بالاتجاه الصحيح. ربما لا أجعلك تبدأ بالذهاب إلى كل خدمة العبادة، ولكن إذا بدأت تشعر بالمضايقة بسبب بقائك في البيت، فهذا حسن. ربما يجب عليك أن تشعر بعدم الراحة: على كل حال، من أين أتيت بفكرة ان الرب يقبل أعتذاراتك السخيفة عندعدم القيام بمشيئته؟ وبالتحديد، من أين أتيت بالفكرة انه يمكنك أن ترفض القيام بمشيئة دون أن تقدم أعذاراً؟

أتمنى أن أجعلك تقوم بعمل ما. وتغير طرقك. ربما يمكنك أن تبدأ بشيء صغير، على سبيل المثال، أن تعقد العزم علئ حضور دراسة الكتاب المقدسة أو خدمة الصلاة التي قد تقام في عرض الاسبوع من الآن فصاعداً. أو ربما عليك أن تنعطف كلياً. ربما تحتاج إلى التجديد بالرجوع إلى الرب بسبب طرقك الواهنة والفاترة وغير الأمينة، وآن تبدأ مرة أخرى بتكريس جديد، وتعهد جديد للمسيح.

فكر في مسيحيتك الآن. أهي مثل ديانة الشاب الغني؟ أم هي مسيحية «متطرفة»؟

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧